Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فإذا جزمت ـ وهذا نادرٌ ويكاد يقتصر على الشعر ـ[18] جاء بعدها مضارع، كقول الشاعر:

وَإِذَا نُطَاوِعْ أَمْرَ سَادَتِنَا لاَ يَثْنِنَا بُخْلٌ وَلاَ جُبْنُ

وربما جاء الفعل بعدها ماضياً، وجوابها مضارعاً مجزوماً، كقول الشاعر:

تَرْفَعْ لِي خِنْدِفٌ، وَاللَّهُ يَرْفَعُ لِي نَاراً إِذَا خَمَدَتْ نِيرَانُهُم تَقِدِ

ومنه قول النبي: «إذا أَخَذْتما مَضَاجِعَكُما تُكَبِّرَا أربعاً وثلاثين».[19] ولكن هذا شاذ.

والفارق بين «إذا» و«إنْ» أننا نستعمل «إذا» متى كان الكلام محققاً في المستقبل ـ لأنها ظرف زمان للمستقبل ـ، أي أنها تستعمل في الكلام حين يُقْطَع بحدوثه؛ ومثال عليه قوله تعالى: ﴿**فإذا جاءتهمُ الحسنَةُ قالوا لنا هذه، وإنْ تُصبهم سيئةٌ يَطَّيَّروا بموسى ومن مَعَهُ**﴾.[20] فقد جاءت «إذا» في صدر الآية لأن مجيء الحسنة محقق، في حين جاءت «إن» في القسم الثاني لأن حصول السيئة نادر.

ـ **ثالثاً: لو**: هي حرف يفيد معنى الشرط، وقال سيبويه إنها «لما كان سيقع لوقوع غيره»،[21] ومعنى هذا أن الفعل الثاني مرتبط بالفعل الأول سببيّاً ومنحصر به زمنياً، لا مطلقاً. فمثال على ذلك: لو بادَ الإنسانُ منذ قرن لزال الجنس العاقل؛ فإن زوال الجنس

---

(١٨) قال سيبويه: «وإن اضطر شاعر فأجرى إذا مجرى إنْ فجازى بها قال: أزيدٌ إذا تَرَ تضربْ، إنْ جَعَلَ تضربْ جوازاً...» (الكتاب، ١٣٤/١)

وقال عباس حسن: «ولكن الجزم بها مقصور على الشعر وحده» (النحو الوافي، ٤٤٠/٤ ـ ٤٤١)

(١٩) عباس حسن، النحو الوافي، ٤٤١/٤ .

(٢٠) الأعراف / ١٣١

(٢١) سيبويه، الكتاب، ٢٢٤/٤. وقد أورد صاحب النحو الوافي تفسيراً يخطّئ فيه من قال إنها «حرف امتناع لامتناع». يقول: «ومما تقدم يتبيّن خطأ التعبير الشائع على ألسنة المُعْرِبين وهو: «أنها حرف امتناع لامتناع»؛ يريدون أنها حرف يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط. وإنما كان هذا خطأ لما قدّمناه من أن امتناع الشرط لا يستلزم امتناع الجواب؛ فقد يستلزمه، أو لا يستلزمه... إلا إن كان غرضهم أن ذلك الامتناع هو الكثير الغالب.

والصواب ما ردده سيبويه من أنها: «حرف يدل على ما كان سيقع في الماضي؛ لوقوع غيره في الماضي أيضاً. وهذه العبارة صحيحة دقيقة، لا تحتاج إلى تأويل، أو تقدير، أو زيادة». (عباس حسن، النحو الوافي، ٤٩٣/٤)